الزمن في المجموعات القصصية للكاتبة عزة رشاد

(دراسة سيميائية)

أسماء غريب عباس الخضري

باحثة ماجستير – كلية الآداب – قسم اللغة العربية – جامعة السويس

المستلخص:

سعى البحث إلى دراسة الزمن والبحث عن دلالاته وإلام يرمز في القصص القصيرة للكاتبة (عزة رشاد)، وقد اختار البحث المجموعات القصصية تحديدًا؛ لأن القصة القصيرة تُعد شكلا أدبيًا مكثفًا ومُعبرًا، يتيح للكاتبة إبراز مهاراتها في التعبير عن الأفكار والمشاعر في مساحة محدودة، كما أن المجموعات القصصية للكاتبة تتميز بتنوع موضوعاتها وأزمنتها وثراء شخصياتها، مما يُتيح فهمًا أعمق لأسلوبها الأدبيّ ورؤيتها للعالم، هذا بالإضافة إلى أن القصة القصيرة تمثل تحديًا فنيًا مُختلفًا عن الرواية، كما أن الزمن يكشف عن أبعاد العمل القصصيّ ومحتوياته وجمالياته، فالأحداث تسير وفق زمن، والشخصيات تتحرك في الزمن، والفعل يقع في زمن، والحرف يُكتب ويُقرأ في زمن، ولا يوجد نص سرديّ دون زمن، وقد اقتضى ذلك استثمار آليات البحث في المنهج السيميائيّ؛ معيارًا يُحتكم إليه في رصد عناصر الزمن وإظهار عما فيه من دلالات وإيماءات خفية تُسهم في تعميق الفكرة التي يقوم عليها الخطاب القصصيّ القصير لدى الكاتبة، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، ومن أهمها: أنَّ الزمن عكس لنا رؤى الكاتبة الفكرية وفكرها في مُعالجة الواقع المعيش، ومحاولة نقده بأسلوبٍ اتسم بالإيحاء المُكثف والمقصدية الرمزية المُباشرة والغير مُباشرة التي تجعل منها نقطة انطلاق لدى المُتلقي في البحث والإيحاءات والدلالات الرمزية من خلال القراءة لما وراء السرد.

الكلمات المفتاحية: الزمن، السيميائية، عزة رشاد، المجموعات القصصية.

Time in the Short Story Collections of the Writer

Izza Rashad

Asmaa Gharib Abbas Al-Khudhari

Master's Researcher – Faculty of Arts – Department of Arabic Language – Suez University

Abstract:

This research aims to study time and investigate its connotations and symbols in the short stories of the writer Izza Qandil. The research starts from the short story as a temporal artistic structure and considers the writer's tendency to break free from the temporal sequence of events and ideas, and the overlap of temporal layers and limited space. This makes the short story a fertile field for various interpretations and multiple readings,The smallness of the short story form does not hinder it from carrying all the narrative elements, as it is capable of revealing the dimensions of the narrative work in its structure and aesthetics. Events intersect through time, and characters move within time, and reason is placed in time. Pain is written and read in time. There is no narrative work outside of time. This made it necessary to focus research on the semiotic fabric, aware of its ability to monitor the elements of time.And it becomes clear

from this that the indications and suggestions help in deepening the idea that the short story discourse relies on. The research has reached a number of results, including our understanding that time reflected the intellectual writing and its idea in addressing the lived reality, and his attempt in a dense and symbolic manner, full of impact and emotional expression, which makes it resonate with the recipient of the research and the symbolic connotations that pass through the narrative fabric.

Keywords: Time, semiotics, narrative structure, short story collection.

مقدمة

يُعَدُّ الزمن أحد العناصر الأساسية في السرد القصصيّ، حيث يُشكّل بنية العمل الأدبيّ ويسهم في تشكيل دلالاته ومعانيه العميقة، ومن هذا المنطلق برزت السيميائية كمنهج نقديّ يُساعد في تحليل الزمن من خلال رموزه وتجلياته المُختلفة داخل النصوص السردية، كما أننا في هذا البحث نسعى إلى دراسة البُعد السيميائيّ للزمن في المجموعات القصصية للكاتبة عزة رشاد، التي تمتاز نصوصها بتقنيات سردية متجددة تُعيد تشكيل الزمن بطريقة فنية مُتميزة.

وتتجلى في أعمال (عزة رشاد) (١) معالجة الزمن عبر توظيف الاسترجاع (الفلاش باك)، والتقديم، والتلاعب بالترتيب الزمنيّ، مما يخلق أنماطًا دلالية تعكس مضامين أعمق عن الذات والواقع، كما تلعب المفارقة الزمنية والتكرار والاستباق دورًا مهمًا في تقديم رؤى سردية تحمل أبعادًا رمزية وتعبيرية.

ويهدف هذا البحث إلى تحليل كيفية بناء الزمن في قصص عزة رشاد من منظور سيميائيّ، والكشف عن الأبعاد الرمزية التي يُضفيها على الشخصيات والأحداث، وذلك من خلال دراسة أنماط التشكيل الزمنيّ وتقنياته المختلفة، وتعتمد الدراسة على منهج سيميائيّ يُركز على العلامات الزمنية ودلالاتها، في محاولة لفهم طبيعة الزمن السرديّ داخل هذه المجموعات القصصية وأثره في تشكيل البنية الدلالية للنصوص، ومن هنا تمَّ اختيار الزمن ودراسته سيميائيًا في المجموعات القصصية للكاتبة عزة رشاد؛ لأنه يمثل أحد البِنَى الأساسية التي تُشكّل بنية النص السرديّ وتساهم في إنتاج المعنى، وفي سياق التحليل السيميائيّ لا يُنظر إلى الزمن كعنصر تقنيّ فقط بل كعلامة تحمل دلالات ثقافية ونفسية واجتماعية تتفاعل مع القارئ، وإلينا أبرز الأسباب التي تجعل الزمن محورًا مهمًا في دراسة سيميائية لأعمال الكاتبة:

- **التجريب السرديّ:** تميل الكاتبة إلى استخدام تقنيات سردية مُتعددة كالاسترجاع (الفلاش باك) والتسريع والإبطاء الزمنيّ، مما يفتح المجال لتحليل سيميائيّ يظهر مدى تأثير هذه التلاعبات الزمنية على المعنى.
- **التعبير عن الوعي الذاتيّ والشخصيّ:** الزمن في قصصها غالبًا ما يرتبط بوعي الشخصيات وصراعاتها الداخلية، وهو ما يمنحه طابعًا دلاليًا يمكن تحليله سيميائيًا لفهم البُعد النفسيّ والوجوديّ.
- **تداخل الأزمنة كأداة دلالية:** تعتمد الكاتبة على تداخل الأزمنة(الماضي/الحاضر/المستقبل) لتفكيك الواقع، والتعبير عن الأمل أو الخيبة، وهو ما يمنح النص أبعادًا رمزية قابلة للتأويل السيميائيّ.
- **إبراز التحولات المجتمعية:** توظف الكاتبة الزمن لرصد التغيرات الاجتماعية والثقافية، ما يجعل منه علامة على الانتقال أوالتحول في بنية المجتمع أو في وعي الشخصية.

لذا انقسم البحث إلى مقدمة ومدخل نظريّ، تناول مفهوم الزمن ومفهوم السيميائية، وتناول التقنيات الزمنية في القصة، وبنية الزمن، والجانب التطبيقيّ للمجموعات القصصية للكاتبة عزة رشاد.

مدخل نظريّ:

- **أولا: مفهوم السيميائية:**
- **لُغة:**

تُشير معاجم اللغة العربية إلى أن لفظة (السيمياء) مُشتقة من الفعل (سوم) وهي العلامة التي يُعرف بها الخير والشر. أما المعاجم العربية الحديثة فتُشير إلى معانٍ أخرى غير العلامة منها: (البهجة،

القيمة، الحُسن)، كما تُشير دائرة المعارف الإسلامية إلى هذه الكلمة على أنها تعني (السمة أوالإشارة أوالإشعار).

وقد وُرد في لسان العرب لابن منظور أن (السومة) و(السيمة) و(السيماء) و(السيمياء) هي العلامة، وسوم الفرس جعل عليه السيمة، وقيل الخيل المسومة هي التي عليها السيماء، وقال غيره مسومة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا ويعلم بسيماها أنها عذب الله بها، وقال الجوهريُ السومة بالضم أي العلامة التي تجعل على الشاة في الحرب أيضًا (٢) .

وفي حديث الخوارج سيماهم التحليق أي علاماتهم، والسيما ياؤها في الأصل واو وهي العلامة التي يعرف بها الخير والشر، قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾ سورة البقرة الآية (٢٧٣)، وقد تجيء (السيما) و(السيمياء) ممدودين.

ويُقصد بـ (له سيمياء لا تشق عَلى البصر) أي يفرح به من ينظر إليه، وتُعد مادة (سوم) وهي المُكرسة أصلا لعلم العلامات، فالسيميائيات والسيميائية وعلم السيمياء ترد كلها إلى الثلاثة المعجمية (سوم) و(سما) و(وسم).

الأولى: تحيل إلى السمو والاسم بمعنى العلو الرفعة أوالتنويه والتوضيح.

الثانية: تشير إلى السومة والسيمة والسيمياء بمعنى العلامة.

الثالثة: السمة، والوسم، والوسام، والمسيم يعني الأثر.

كما وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم خمسَ عشرةَ مرةً بين (سيماهم، مسومين، مسومة)، فنجد مثلا في قوله تعالى: ﴿ لِنُرْسِلَ

عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ سورة الذاريات الآيتان (٣٣، ٣٤) بمعنى مُعَلَّمَة، وقوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ سورة آل عمران الآية (١٢٥) أي مُعَلمين بعلامة، وقوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾ سورة البقرة الآية (٢٧٣) أي علاماتهم التي يُعرف بها الخير والشر، وقوله تعالى:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة الفتح الآية (٢٩) أي علامات نورانية.

- **اصطلاحًا:**

تعددت استعمالات مصطلح (سيمياء) كعلم عند العرب قديمًا، فقد ورد في كتاب (الدر النظيم في أحوال العلوم والتعليم) لابن سينا فصل معنون بعلم السيمياء يقول فيه: "علم السيمياء يقصد به كيفية تمزيج القوى التي في جوهر العالم الأرضيّ ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب، وهو أنواع منها ما يتعلق بالحركات العجيبة التي يقوم بها الإنسان، وبعضها متعلق بفروع الهندسة، وبعضها الآخر متعلق بالشعوذة "، وقد ورد في كتاب (أنموذج العلوم) لشمس الدين الفناري

فصل معنون بـ (علم السيمياء) يقول فيه: "إنما نذكر منه الحلال وهو ما يتعلق بتصريف الحروف وفيه ثلاثة أصول ".

وعلى الرغم من التقارب بين المصطلحين العربي والغربي إلا أن السيمياء التي عرفها العرب لا تتصل بالسيمياء الحديثة(٣)، ويجدر التنبيه أن التراث العربي لم يخلُ من إشاراتٍ متفرقة للمفاهيم السيميائية الحديثة التي لا تقل قدرًا عن إسهامات فلاسفة كبار كأفلاطون وأوغسطين ولوك وغيرهم.

وبهذا فإن مصطلح السيميائية حسب صيغته الأجنبية Semiotique أو Semiotes يتكون من جذرين: (Tique) و (Sémio) إذ أن الجذر الأول الوارد في اللاتينية على صورتين هما (Séma) و(Sémio) يعني إشارة أو علامة أو ما يُسمى بالفرنسية بالانجليزية (Signe) وإذا ما قمنا بتركيب هذين الجذرين نتحصل على المصطلح "علم الإشارات" أو "علم العلامات" (٤).

- **ثانيًا: مفهوم الزمن:**

يعتبر الزمن من أهم العناصر المساهمة في بناء القصة بشكل كبير، والتي ترتبط بأحداثها سواء أكانت خيالية أم واقعية، فتُقدم صورة واضحة عن الحياة في أزمنة مُعينة، كما اختلفت مفاهيم الزمن من باحث إلى آخر، فلكل وجهة نظره الخاصة المرتبطة بمواقفه من الحياة، كما يظل النص القصصيّ هو الأنسب لدراسة تقنيات الزمن، فزمن الخطاب الذي يتحدث من خلاله القاص، ما هو إلا مؤشرات زمنية تحكي أحداثًا ماضية.

- **لغة:**

وردت لفظة زمان في المعجم الأدبيّ بأنه " النقطة أو الفترة التي يحدث فيها حدث ما " (٥). ولقد وردت ألفاظ مرادفة للزمان كالمواقيت والساعة في القرآن الكريم نذكر منها قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ" (٦)، كما وردت بمعنى الساعة في قوله تعالى:" يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ" (٧). فمن خلال ما سبق نفهم أن الزمن موجود في الطبيعة التي تمثله وهذا متعلق إما بالماضي أوالحاضر أوالمستقبل.

- **اصطلاحًا:**

انطلق معظم العلماء في تعريفهم للزمن من الدلالة اللغوية حيث أن مقولة الزمن متعددة المجالات، ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكريّ، ورغم اختلاف هذه المجالات في نظرتهم للزمن إلا أنها تقترب كثيرًا من الدلالة اللغوية والأدبية له، وفيما يلي عرض بسيط لقضية الزمن بين الفلسفة والفيزياء ومن ثم مقارنة هذه النظرة بالدلالة اللغوية (٨).

حيث يرى عبدالملك مرتاض أن "الزمن هو مظهر نفسيّ لا ماديّ ومجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه، بتأثره الخفي غير الظاهر ومن خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفيّ لكنه متسلط ومجرد ولكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة"، كما بيّن مرتاض أن الزمن يرتبط في المقام الأول بالجانب النفسيّ وأنه خفيّ تظهر تجلياته فقط في الأحداث التي تظهر في واقعنا (٩).

ويعرف القديس أوغسطين الزمن من خلال مفهوم الأبدية والديمومة، ووجد نفسه ينساق في البحث عن الزمن إلى البحث في

حاضر ثلاثي الأبعاد وهو مايسميه بحاضر الماضي وحاضر الحاضر وحاضر المستقبل، بمعنى أن الزمن موجود أزليّ يجب علينا معايشته، نفكر في حاضره ونستشرف مستقبله، ونستفيد من أحداث ماضيه فهذه الأحداث متوالية جارية فهو" ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى ملاحظ يواجه الحاضر دائمًا " (١٠)، فالزمان هو استحالة الإعادة وامتناع الرجعة؛ لكن يمكن أن يرجع الإنسان بخياله لفترة محددة هاربًا من واقعه أوأن يستشرف المستقبل وبذلك ينتقل الإنسان على المستوى النفسيّ ويكسر خطية الزمن، فيعتنق المستقبل بأحلامه وتطلعاته وهو بذلك أصبح يمتلك إمكانية العيش في عوالم مختلفة متجاوزًا بذلك لحظة الحاضر التي تحاصره (١١).

- **ثالثًا: التقنيات الزمنية في القصة:**

أ) الترتيب الزمنيّ:

إنَّ الترتيب يقتضي مراعاة ارتباط الحدث بما قبله وما بعده وما زامنه، ففي الرواية التقليدية يظهر التناغم بين زمن الحكاية وزمن الخطاب، إذ تسير في خط متسلسل عكس ما في الرواية الحديثة، كما نلاحظ عدم تقدم زمن الخطاب مع زمن الحكاية أي ليس بنفس الترتيب بفعل انحرافات في سير الزمن مما يؤدي إلى تشابك أزمنة الحكاية مع زمن الخطاب، ويحتفظ مصطلح المفارقة الزمنية الذي هو مصطلح عام للدلالة على كل أشكال التنافر بين الترتيبين، والتي سنرى أنها أشكال لا تنحصر تمامًا في الاستباق والاسترجاع (١٢)، فهو يبحث عن مدى قدرة الكاتب على مزج الزمنين مزجًا يصل إلى حد التلاحم العضويّ بينهما".

ب) الاسترجاع:

هو ذكر أحداث وقعت سابقًا وقد يكون داخليًا يتمثل في الرجوع إلى أحداث ذكرت في القصة أوخارجيًا يكون بالرجوع إلى أحداث وقعت خارج المتن القصصيّ، ويعرفه جيرار جينيت: " ندل بمصطلح استرجاع على كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة "(١٣)، فالاسترجاع عند جينيت هو العودة إلى الوراء زمنيًا، أي استذكار واستجلاب الماضي، أما حسن البحراوي يقول: " إن كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد، استذكارًا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة "، فالاسترجاع عندما يتم استدعاؤه لتوظيفه بنائيًا عن طريق استعمال الاستذكارات التي تأتي؛ لتلبية بواعث جمالية وفنية والمقاصد الحكائية، وفي الاسترجاع يرى الراوي مستوى القص الأول؛ ليعود إلى بعض الأحداث الماضية، ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها.

- **الاسترجاع الخارجيّ:**

تقول سيزا قاسم: " الاسترجاع الخارجيّ يلجأ إليه الكاتب لملء فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث ويتركز عامة في الرواية الواقعية والقصة في الافتتاحية أوعند ظهور شخصية جديدة للتعرف على ماضيه وطبيعته وعلاقاتها بالشخصيات الأخرى " (١٤).

- **الاسترجاع الداخليّ:**

يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية والعمل القصصيّ، فالاسترجاع الداخليّ يتطلبه ترتيب القص في الرواية وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة (١٥). كما يعمل الاسترجاع الداخليّ على ترتيب زمن القص داخل العمل الروائيّ من أجل أن يعالج الكاتب الأحداث

المتزامنة، وذلك من خلال ربط الحادثة بسلسلة من الحوادث المماثلة لها.

فتحليل سيميائية الزمان في المجموعات القصصية للكاتبة عزة رشاد يتطلب استكشاف كيفية توظيف الزمن كعنصر دلاليّ يعكس أبعادًا نفسية واجتماعية وثقافية داخل النصوص، فالزمن الاسترجاعيّ تلجأ الكاتبة إلى استرجاع أحداث ماضية لكشف خلفيات الشخصيات وأزماتها النفسية، مما يخلق مفارقة بين الماضي والحاضر، حيث تعود الشخصيات إلى أحداث ماضية تؤثر على حاضرها، وهذا التداخل بين الماضي والحاضر يبرز تعقيد التجربة الإنسانية ويعكس تأثير الذكريات على الواقع الحالي، حيثُ تلجأ المجموعات القصصية إلى الزمن الاسترجاعيّ (Flashback) لإبراز مدى تأثير الماضي على الشخصيات، والحاضر غالبًا غير مكتمل، بينما الماضي يبدو أكثر وضوحًا وأهمية في تشكيل الوعي، وهذا التوتر يبرز فكرة أن الشخصيات مأسورة بالماضي وغير قادرة على تجاوزه، ومثال ذلك في قصة (أحب نورا أكره نورهان) هناك تناوب بين الطفولة والحاضر، مما يعكس الانقسام الداخليّ للبطلة، وفي قصة (عينا أمي) تلعب الذكريات دورًا محوريًا في تفسير الحاضر وإضفاء بُعد وجدانيّ عليه، وفي قصة (عالم د/ سلمى) ملت البطلة من الحلم البغيض الذي يراوضها بأنَّ ذراعيها تؤكلان بأنياب خفية فتصحو بعده كارهة للنوم، ويتكرر في قصص مجموعة (نصف ضوء) وذلك من خلال وجود تداخل مستمر بين الماضي والحاضر، حيث يعود الماضي بقوة؛ ليؤثر على الحاضر أو ليعيد نفسه بشكل ما، فالاسترجاع الزمنيّ هو تقنية متكررة، يتم من

خلالها الكشف عن أبعاد الشخصيات النفسية من خلال استعادة أحداث مؤثرة، فهناك شعور عام بأن الماضي لا يمضي تمامًا، بل يظل حاضرًا في وجدان الشخصيات، مما يخلق نوعًا من التوتر بين الذاكرة والواقع، ومثال ذلك بعض الشخصيات تعيش في حالة حنين دائم للماضي، مما يجعلها غير قادرة على التفاعل مع الزمن الحالي، وفي بعض القصص يفرض الماضي نفسه كحقيقة أقوى من الحاضر، مما يعكس حالة من الانفصال أو الصراع مع الذات.

كما نجحت الكاتبة في استدعاء الشخصيات التاريخية وربطها بالزمن الحاضر، فاستحضار شخصيات مثلما في قصة (حائط غاندي) واستحضار شخصية غاندي أو كما ذُكر في قصة (غبار) واستحضار شخصية (شجر الدر، توران شاه، أيبك، أقطاي) وغيرها من الشخصيات التاريخية يخلق تقاطعًا بين الأزمنة المختلفة، حيثُ يُصبح الماضي عنصرًا حيًا داخل السرد، وليس مجرد خلفية للأحداث، وعندما تمَّ الاستشهاد بشخصية (روميل) في قصة (خُوذة روميل) كشخصية لها دور بارز وواضح في أحداث الحرب العالمية في معركة العلمين.

- **الاسترجاع خارج الحكاية (غيرية القصة):**

يذكر أحمد مرشد في غيرية القصة قائلا: " سنقصى من دعوانا الاسترجاعات الداخلية التي نقترح تسميتها غيرية القصة، أي الاسترجاعات التي تتناول خطًا قصصيًا، وبالتالي مضمونًا قصصيًا مختلفًا عن مضمون الحكاية الأولى أومضامينها، إنها تتناول كيفية كلاسيكية جدًا، إما شخصية يتم إدخالها حديثًا ويريد السارد إضاءة سوابقها " (١٦)، فالاسترجاعات الخارجية التي يسوقها السارد من

إضاءات لبعض الشخصيات الجديدة وهذا من خلال الكشف عن خلفياتها.

- **الاسترجاع داخل الحكاية (مثلية القصة):**

وفيه يكون ما يورده السارد من أحداث قبلية لها علاقة بزمن القصة، وتدرج ضمن الحكاية الأولى، وتختلف الاسترجاعات الداخلية مِثلية القصة، أي تلك التي تتناول خط العمل نفسه الذي تتناوله الحكاية الأولى، تختلف عن ذلك اختلافًا شديدًا، وهنا يكوف خطر التداخل واضحًا بل محتومًا في الظاهر(١٧)، فإن هذا النوع يتطلب ترتيب القص في الحكاية أوالرواية وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة وأخرى غاب عنها الراوي البطل أو الشاهد.

- **الاسترجاع التكراريّ:**

وله تسمية أخرى وهي تذكيرات، وفيها الحكاية تعود في هذا النمط على أعقابها جهارًا وأحيانًا صراحة، وبالطبع لا يمكن لهذه الاسترجاعات التذكيرية أن تبلغ أبعادًا نصيّة واسعة جدًا إلا نادرًا، بل تكون تلميحات من الحكاية إلى ماضيها الخاص، فهي تمثل عودة إلى الوراء وتكمن أهميتها في اقتصاد الحكاية إذ أنها تُعطي معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية (١٨).

الزمن في هذه المجموعات القصصية ليس خطيًا، بل يدور حول ذاته في تكرارات تعكس العجز عن التغيير أو حتمية المصير، كما أنَّ بعض الشخصيات تعيش تجارب متشابهة عبر مراحل حياتها، مما يُعطي إحساسًا بأنَّ الزمن لا يسير للأمام، بل يعيد نفسه، ومثال ذلك في قصة (أحب نورا أكره نورهان) تتكرر مشاعر الصراع النفسيّ للبطلة في

مراحل عمرية مختلفة، وكأنها لا تستطيع الخروج من هذه الدائرة، وفي قصة (عينا أمي) نظرة الأم تظل ثابتة في الذاكرة، وكأنها توقفت في لحظة معينة من الماضي لم تتغير أبدًا، كما أنَّ هناك تكرار واضح لبعض الأحداث أوالمشاعر عبر الزمن، مما يخلق إحساسًا بأن الشخصيات تعيش في حلقة زمنية مغلقة، فالزمن لا يسير دائمًا إلى الأمام بل يعود إلى نقاط مُحددة تتكرر بأشكال مختلفة، مما يعكس فكرة الحتمية أوالعجز عن التغيير، كما أنَّ بعض القصص تنتهي عند نقطة شبيهة بالبداية، مما يجعل الزمن يبدو وكأنه يدور حول ذاته، ومثال ذلك فإنَّ بعض الشخصيات تجد نفسها في مواقف متكررة عبر مراحل حياتها، وكأنها غير قادرة على كسر الحلقة الزمنية التي تعيش فيها، حيثُ يتكرر الإحساس بأنَّ الزمن لا يأتي بجديد، بل يعيد إنتاج نفس المعاناة أو المشاعر كما وجدنا في بعض قصص هذه المجموعة (الرابحة، خيط ممدود، عُقدة لسان عم ريحان، عازل للصوت) تكرار وقت الفجر حتى الضُحى، فهناك في قصة (الرابحة) يُشير هذا التوقيت إلى رُقيتها لوالدتها، وتدور تُبخر البيت؛ كي يبتعد عنه الشيطان، وفي قصة (خيط ممدرد) نجد مع أول خيط من خيوط الفجر ترى أمها بجلبابها المشغول وطرحتها البيضاء، وفي قصة (عُقدة لسان عم ريحان) نجده في الساعة الأولى من الصباح يقضيها عم ريحان في كي البدلة في دُكانه، وفي قصة (عازل للصوت) نجد عند وش الفجر زوجها كان يرجع لها مستند كل مرة على كتف امرأة شكل وهو سكران طينة، فكل هذه القصص تكرر فيها توقيت يكاد يكون واحد ولكن مُختلف في دلالاته ورموزه.

كما أنَّ تقنية التكرار الزمنيّ (Repetitive Time) في بعض القصص وخاصة مجموعة (حائط غاندي) يبدو الزمن وكأنه يُعيد نفسه، مما يعكس حالة من العجز أوالفشل في الهروب من دوائر القدر المحتومة، حيثُ شاهدنا ذلك في هذه المجموعة في ميلها إلى الليل وما يحويه من دلالات وعلامات، ففي قصة (رسائل بظهر الغيب) ذُكر الفجر حين يقطعان طريقًا رفيعًا بين الغيطان، وفي قصة (السِن الذهبية) فالليل هو جامع للأرق والأزمات لا إجازة ولا نزهة ربيعية، وفي قصة (خوذة روميل) فليس من طبيعة المُحققة التخوف من الليل، وفي قصة (مِداد البحر) تلمح البطلة زليخة مُسهدة وحزينة في الليل، وأيضًا ذُكر في قصة (الشارع) فعندما وصلت الدكتورة لمُعاينة الحادث كان الليل موشكًا، فالفترة الزمنية السادة هي فترة الليل وما ينطوي عليه، فبعض الشخصيات تعيش تجارب مُتشابهة عبر الزمن، مما يجعلها عالقة في دائرة من التكرار الزمنيّ، وتعكس فكرة الحتمية أوالعجز عن التغيير، كما يظهر الزمن أحيانًا وكأنه يُعيد نفسه في صور مختلفة، مما يرمز إلى صعوبة الهروب من الماضي.

كل ما سبق ذكره من هذه التقنيات الزمنية تُستخدم لتعزيز العُمق النفسيّ للشخصيات، وتقديم نقد اجتماعيّ، واستكشاف تأثير الأحداث الماضية على الحاضر والمُستقبل، فهي تُظهر في مجموعاتها القصصية توظيفًا مُتميزًا للزمن السرديّ، مما يخلق تجربة سردية غنية ومُعقدة في نفس الوقت، فنجد على سبيل المثال في مجموعتها القصصية (بنات أحلامي) يُلاحظ أنَّ الزمن يَمر عبر مِصفاة الراوي، مما يُحوله إلى زمن فنتازي يتشظى ويتداخل، ويعكس تأثير الأحلام والكوابيس على الواقع

السرديّ، أما في مجموعتها (حائط غاندي) فنجدها تستخدم تقنيات سردية تمزج بين الواقع والخيال، مع تداخل الأزمنة وانفتاح السرد على التناص الأدبيّ والتاريخيّ، مما يُضفي عُمقًا على التجربة الزمنية في النصوص.

الاسترجاع الجزئيّ:

إن هذا الاسترجاع مهم في القصة ودقيق نوعًا ما، فهو لحظة من الماضي تظل معزولة في تقادمها، ولا يسعى في وصلها باللحظة الحاضرة بأن لا يصلح إلا لنقل خبر معزول إلى القارئ أوالمتلقي ضروري لفهم عنصر معين من عناصر العمل، كما يعمل الاسترجاع الجزئيّ على نقل عنصر من عناصر الحكاية إلى المتلقي أو القارئ، وينتهي بحذف دون أن ينظم إلى الحكاية الأولى (١٩).

- **الاسترجاع المُختلط:**

هذا العنصر من الاسترجاع في القصة يقوم على أنها استرجاعات محدودة جدًا لا يُلجأ إليها إلا نادرًا، وفيها تمتزج الاسترجاعات الخارجية بالاسترجاعات الداخلية، وهي تقوم على استرجاعات خارجية، تمتد حتى تنظم إلى منطلق المحكيّ الأول وتتعداه، أي أن نقطة مداها سابقة لبداية المحكيّ الأول ونقطة سعتها لاحقة له، إن هذا النوع من الاسترجاع يكون فيه المدى سابقًا والاتساع لاحقًا لنقطة بدء المحكيّ الأول.

وقد وظف الكاتبة عزة رشاد في مجموعتها القصصية (حائط غاندي) الزمن بطرق مُبتكرة تعكس عمق التجربة الإنسانية وتداخل أبعادها، ومن أبرز التقنيات الزمنية المستخدمة التداخل الزمنيّ والتناص الأدبيّ، ففي قصة (رسائل بظهر الغيب) تمزج الكاتبة بين أزمنة

وشخصيات مختلفة، مستحضرة شخصية (البوسطجي) من قصة يحيى حقي، مما يخلق تداخلا زمنيًا يعكس تشابك المصائر الإنسانية عبر العصور.

ج) الاستباق:

هذا النسق الزمنيّ ورد بعدة تسميات عديدة منها: الاستشرافات السابقة، والتطلعات وغيرها وهو عبارة عن عملية قص الأحداث المستقبلة السابقة، فهذه الظاهرة نادرة في الرواية الواقعية وفي القص التقليدي، بالرغم من أن الملاحم تبدأ بنوع من تلخيص الأحداث المستقبلية (٢٠).

أي أن الاستباق هو التلميح والتمهيد لواقعة مستقبلية والإشارة لما سيحدث فيها، ويعرفه جيرار جينيت في كتابه خطاب الحكاية على أنه: "كل حركة سردية تقوم على أن يُروى حدث لاحق أو يذكر مقدمًا" (٢١)، كما يعمل على سرد سابق للأحداث قبل حدوثها، ومن هنا فالاستباق هو الإشارة إلى ما سيحدث، فهو يربط أحداث القصة ببعضها البعض، ويثير التشويق في نفس القارئ، وقد قسّم جيرار جينيت الاستباق إلى نوعين هما:

- **الاستباقات الخارجية:**

عرفها الدكتور أحمد مرشد في كتابه البنية والدلالة بأنها: " هي عبارة عن مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف إطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل، وحين يتم إقحام هذا المحكيّ المستبقي يتوقف المحكيّ الأول فاسحًا المجال أمام المحكي المستبقي؛ كي يصل إلى نهايته المنطقية، ووظيفة هذا النوع من

الاستباقات الزمنية ختامية، ومن مظاهره العناوين، وأبرزها تقديم ملخصات لما سيحدث في المستقبل.

- **الاستباقات الداخلية:**

يشرح جيرار جينيت في كتابه خطاب الحكاية الاستباقات الداخلية قائلا: " يعتبر الاستباق الداخليّ سير إلى الأمام والإشارة إلى وقائع سوف تحدث فيما بعد، ويبقى داخل الحقل الزمنيّ للأحداث السردية الحاضرة في الرواية ولا يتجاوز مداه الحكي الابتدائيّ، وهو أكثر أنواع الاستباق استعمالا (٢٢).

- **رابعًا: بنية الزمن:**

أ) زمن القصة:

لاستكمال دراسة الزمن يجب أن نكون على دراية تامة بأنواع الزمن ألا وهي زمن القصة وزمن النص ذاته.

– زمن القصة:

يعد زمن القصة عماد القص وركيزته الأساسية، فزمن القصة هو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، فلكل قصة بداية ونهاية لها، ويُمكن أن نعرف زمن القصة أو زمن الحكاية أنه الزمن الحقيقيّ الذي تدور فيه أحداث القصة المروية، ففي أجناس السرد المرجعيّ كالسيرة والسيرة الذاتية والمذكرات واليوميات تكون الأحداث حقيقية أو مقدمة باعتبارها حقيقية وتكون قد حدثت بالضرورة في زمن تاريخيّ سابق للسرد؛ لذلك فإن زمن القصة هو استبدال زمن بزمن آخر.

فعلى سبيل المثال نجد عنوان المجموعة (نصف ضوء) يحمل دلالة زمنية، حيثُ يُشير إلى لحظات الغسق أوالفجر، وهي أوقات

انتقالية بين النور والظلام، وهذا يرمز إلى الحالات النفسية والوجودية للشخصيات التي تعيش في مناطق رمادية بين الوضوح والغموض، بين الماضي والمستقبل، فالزمن في (نصف ضوء) ليس مجرد تسلسل للأحداث، بل هو انعكاس لحالات الشخصيات الداخلية، حيثُ تعتمد القصص على الزمن النفسيّ، حيث يتباطأ الزمن أو يتسارع وفقًا للحالة العاطفية أوالصراع النفسيّ الذي تعيشه الشخصيات، وأنَّ الذكريات والكوابيس والتأملات تلعب دورًا أساسيًا في تشكيل الوعي الزمنيّ داخل القصص، ومثال ذلك في بعض القصص تعيش الشخصيات في حالة من التيه الزمني، فلا تستطيع التمييز بين الماضي والحاضر، مما يعكس شعورًا بالضياع أوالانفصال عن الواقع، فالزمن أحيانًا يبدو وكأنه مجمد في لحظة معينة، خاصة عندما تعيش الشخصيات في ذكرياتها أكثر من حاضرها، كما نلاحظ مايلي:

- **علاقة الزمن بالشخصيات والأحداث:** فهناك شخصيات تعيش في الماضي رغم أن القصة تدور في الحاضر، ما يعكس عدم قدرتها على التأقلم مع الواقع، كما أنَّ الزمن في بعض القصص بطيء ومتثاقل، ليعكس الشعور بالعجز والانتظار، في حين أنه سريع ومضغوط في قصص أخرى لإبراز التوتر والصراع.

لذا يُمكننا القول أنَّ الزمن في مجموعة (أحب نورا..أكره نورهان) ليس مجرد إطار للأحداث، بل هو عنصر سيميائيّ يعكس أبعادًا نفسية واجتماعية، ويؤثر على إدراك القارئ للعالم السرديّ، والتلاعب بالزمن يُعزز التوتر الدراميّ، ويجعل القصة أكثر تفاعلية وتأملية للروابط المشتركة بين أنماط الزمان في قصص المجموعة، كما أنَّ الكاتبة

وظفت في هذه المجموعة (أحب نورا..أكره نورهان) الزمن بشكل سيميائيّ يكشف عن الدلالات النفسية والاجتماعية لشخصيات القصص، ورُغم اختلاف حبكات القصص، فإن هناك روابط مشتركة بين أنماط الزمن المستخدمة، تعكس موضوعات مثل الهوية، الذاكرة، الصراع النفسيّ، والزمن الاجتماعيّ، كما أنَّ بعض الشخصيات تعيش في ماضٍ مجمد، غير قادرة على التكيف مع الحاضر أو الماضي قدمًا، كما أنَّ هناك شخصيات أخرى تحاول استشراف المستقبل، لكنها تجد نفسها مُحاصرة في قيود الماضي، والزمن أحيانًا يكون عدوًا حيثُ تشعر الشخصيات بأنها تفقد السيطرة على حياتها كلما مضى الوقت، وذلك مثلما وجدنا في قصة (عن ترميم الأحلام) وجدت نفسها في الليل حيثُ أنها تعمدت إلهاء نفسها عن التفكير بأي شيء، ووجدنا في قصة (ضباب) وجدوا في منتصف الليل البيوت تبدو من بعيد وكأنها غير حقيقية، كما أنه قضى الليل جالسًا فوق النجيلة الرطبة، ومع أول المساء ظهرت امرأة بثياب بيضاء كونها ممرضة، وفي قصة (عن النجوم البعيدة) ففي آخر لليل يبيت في فراشه بجوار أمه، وفي قصة (غزوة الأزرق) وجدنا أنها قضت الليل في قراءة ما وجدته مكتوبًا بالجرائد عن رجل رئيس زوجها في العمل، وقصة (لو أنكِ وردة) في المساء أيضًا لاحظت تورم جفني الدادة وهي تُخفي شيئًا في يدها.

ومن خلال ما سبق عرضه يصبح الزمن في هذه المجموعة أكثر من مجرد خلفية للأحداث، فهو أداة للكشف عن الصراعات النفسية والوجدانية عبر التلاعب بالأزمنة، والاسترجاع الزمنيّ، والزمن النفسيّ،

والإيقاع الزمنيّ المتباين، كما تعكس الكاتبة إحساس شخصياتها بالضياع والحنين والبحث عن الذات.

- **الزمن النفسيّ مقابل الزمن الواقعيّ:** تميل القصص إلى الزمن النفسي أكثر من الزمن الموضوعي الخطي، الشخصيات تعيش بين الماضي والحاضر والمستقبل المتخيل، ما يجعل الزمن ذاتيًا ومفتوحًا على التأويل، كما أنَّ هذا التداخل بين الأزمنة يعكس حالة القلق أوالحنين أوالتوتر النفسيّ الذي تعانيه الشخصيات، ومثال ذلك في قصة (عينا أمي) يعيش السرد بين لحظات الماضي المؤثرة في ذاكرة البطلة وبين حاضرٍ يبدو جامدًا بلا أحداث جوهرية، أما في قصة (أحب نورا أكره نورهان) يوجد صراع بين شخصيتين في جسدٍ واحدٍ، مما يخلق إحساسًا بزمن غير مستقر نفسيًا.

– زمن النص:

وهو مرتبط بزمن القراءة حيث يوجد في علاقة ذلك زمنان: زمن الخطاب في النص أي إنتاجية النص في محيط لسانيّ معين، فإن الفرضية التي تنطلق منها في هذا التقسيم، تتجلى في كون زمن القصة صرفيّ، وزمن الخطاب نحويّ، وزمن النص دلاليّ وفي الزمن الأخير تتجلى زمنية النص الأدبيّ باعتباره التجسيد الأسمى لزمن القصة وزمن الخطاب في ترابطهما وتكاملهما، أولنقل باعتباره تزمين القصة والخطاب في زمنية خاصة سكونية أو تحولية، انقطاعية أو استمرارية.

ومما سبق فالزمن يتبناه النص السرديّ ويجسده في شتى المجالات فهو يحمل كلمات وجمل وتراكيب لغوية، تحمل مدلولات معينة.

ب) زمن الخطاب:

- مفهوم الخطاب:

من الموضوعات التي شغلت بال الباحثين والدارسين في مجال اللسانيات والدراسات اللغوية مفهوم الخطاب والفرق بينه وبين الخطاب الأدبيّ وعلاقة كل واحد بالآخر من ذلك تعريف بنيفست: " قول يفترض متكلمًا ومخاطبًا ويتضمن رغبة الأول بالتأثير على الثاني بشكل من الأشكال، وهذا يشمل الخطاب الشفهيّ وغاياته كالرسائل والمذكرات والمسرحيات والمؤلفات التعليمية، أي كل خطاب يتوجه به شخص إلى شخص آخر معبرًا عن نفسه بضمير المتكلم ". أي هو عملية تواصلية تقتضي متكلمًا ومتلقايًا قصد التأثير فيه وهناك خطاب شفهيّ وخطاب كتابيّ يكون في المؤلفات التعليمية وغيرها.

- زمن الخطاب:

الخطاب في السردية هو نص الرواية وهو يتحدد بمادته وشكله، والخطاب كنص روائيّ يتأثر بمستويات السرد: فهناك خطاب الراوي، وخطاب الشخصيات.

وكثيرًا ما نجد الباحثين يستعملوف زمن السرد بدلا زمن الخطاب الذي لا يتقيد بتتابع وتوالي الأحداث؛ لأنه الزمن التي يسرد فيه السارد لنا وقائع وأحداث انتهت بهذا فقد لا يوافق زمن القصة زمن الخطاب أو السرد، فزمن الخطاب يمكن اعتباره أنه الوقت الذي يستغرقه عرض المواقف الوقائع كنقيض لزمن القصة، فالسارد هنا يتحكم بكيفية سرد أحداثه إمَّا بزمن ماضٍ أو استباق وإشراف زمن لاحق قبل وقوعه من خلال المفارقات الزمنية التي يتحايل بها على سيرورة الزمن السرديّ.

ج) تسريع الحكي السرديّ:

السرعة هي النسبة بين طول النص وزمن الحدث، وهكذا يمكن قياس سرعة النص من التناسب بين الديمومة (ديمومة الحدث) مقاسة بالثواني والدقائق أوالساعات أوالسنوات، أوالطول (طول النص) مقاس بالكلمات أوالأسطر أوالصفحات، فالنص المتطابق لانعني به النتيجة اليقينية لمدى سرعة وقوع الأحداث حيث أن النص مجرد كلمات نتبين من خلالها نسبة تقديرية نستشف بها ذلك (٢٣).

استخدمت الكاتبة (عزة رشاد) تقنيات السرد والزمن ضمائر متعددة في السرد مثل ضمير المتكلم والمخاطب والغائب، مما يخلق تداخلا زمنيًا ويُعزز من تعقيد البناء الزمنيّ في النصوص، وهذا التعدد في الضمائر يسمح بتقديم وجهات نظر مختلفة ويعكس تشتت الزمن وتداخله في السرد، فمن خلال هذه التقنيات تسلط الكاتبة عزة رشاد الضوء على تعقيدات الزمن في الحياة البشرية، وكيفية تأثيره على التجربة الإنسانية والذاكرة، وفي هذه المجموعة يتجلى توظيف الزمن كعنصر محوريّ يُعزز من عمق السرد ويُثري تجربة القارئ، تستخدم الكاتبة تقنيات زمنية متعددة مثل الاسترجاع والتداخل الزمنيّ؛ لتسليط الضوء على تأثير الماضي على حاضر الشخصيات وتعقيدات تجربتها الإنسانية، بالإضافة إلى ذلك يظهر الزمن النفسيّ بوضوح في النصوص، حيثُ يتباطأ أو يتسارع وفقًا للحالة النفسية للشخصيات، مما يعكس تباين التجربة الذاتية للزمن مقارنة بالزمن الموضوعيّ، وهذا التلاعب بالزمن يُبرز التوترات الداخلية ويعمق فهم القارئ لمشاعر الشخصيات، كما أنها تُوظف الزمن الدائريّ في بعض القصص، حيث

تتكرر الأحداث أو تتشابه المواقف عبر مراحل مختلفة، مما يرمز إلى دورات الحياة والتجارب المتكررة التي تواجهها الشخصيات، ومن خلال هذه التقنيات الزمنية تنجح الكاتبة في تقديم سرد مُعقد يعكس تعقيدات النفس البشرية وتداخل الأزمنة في تشكيل التجربة الإنسانية.

كما أنَّ في مجموعة نصف ضوء تستخدم الكاتبة عزة رشاد الزمن ليس فقط كخلفية للأحداث، بل كعنصر دلاليّ يكشف عن أبعاد نفسية، وجدانية، واجتماعية لشخصيات القصص، ويتميز الزمن في المجموعة بتداخل أزمنته المختلفة، حيثُ لا يسير وفق تسلسل خطي تقليديّ، بل يتخذ أنماطًا دائرية واسترجاعية، مما يخلق عالمًا سرديًا مشحونًا بالدلالات العميقة،

د) الخلاصة:

ويُقصد بها أن يقوم الراوي بتلخيص الأحداث الروائية الواقعة في عدّة أيام أوشهور أوسنوات في مقاطع معدودات أو في صفحات قليلة دون أن يخوض في ذكر تفاصيل الأشياء والأقوال، ويمكن تمثيله بالمعادلة الآتية:

التخليص: زمن السرد < زمن الحكاية ([٢٤]).

هـ) الحذف:

الحذف هو أقصى سرعة ممكنة يركبها السرد، وتتمثل في تخطيه للحظات حكائية بأكملها دون الإشارة لما حدث فيها، وكأنها ليست جزءًا من المتن الحكائيّ، وهو تجاوز لحلقات كبيرة فيه، ويعرّفه تودوروف على أنَّه وحدة من زمن الحكاية لا تقابلها أية وحدة من زمن الكتابة، وينقسم الحذف إلى نوعين هما:

– حذف ظاهر:

وهو ما تسميه سيزا قاسم " بالثغرة المميزة المذكورة وهي التي يشير إليها الكاتب في عبارات موجزة جدًّا (٢٥)، في حين يدعوه جيرار جينيت " بالحذوف الصريحة "، والتي تصدر إما عن إشارة (محددة أوغير محددة) إلى ردح الزمن الذي تحذفه..، لكن النص يومىء في هذا الشكل إلى الإحساس بالفراغ السرديّ (٢٦).

– حذف ضمنيّ:

أي تلك التي لا يُصَّرح في النص بوجودها بالذات، وإنما يمكن القارئ أن يستدل عليها من ثغرة في التسلسل الزمنيّ أو انحلال للاستمرارية السردية (٢٧)، ويُضيف إلى ذلك جينيت صنف آخر وهو الحذف الافتراضيّ والذي تستحيل مَوقَعتُه..، والذي يتم الإفصاح عنه بعد فوات الأوان (٢٨).

حيثُ استخدمت الكاتبة أسلوب الحذف الزمنيّ، حيثُ تترك فجوات زمنية داخل القصة، ما يدفع القارئ لإعادة بناء الأحداث المفقودة وتأويل تأثيرها على الحاضر.

و) تباطؤ الحكي السرديّ:

مثلما كان هناك حركة تسريع للحكي يوجد على النقيض منها حركة تعطيل وتباطؤ للحكي أيضًا، والتي ترتكز على تقنيتين هما: المشهد والوقفة.

– **المشهد:** يعرفه حسن بحراوي في كتابه بنية الشكل الروائيّ قائلا: " هو الذي يحقق تقابلا بين وحدة من زمن القصة ووحدة مشابهة من زمن الكتابة، الشيء الذي يعني أن يكون هناك نوع من التساوي بين المقطع

السرديّ والمقطع التخيليّ مما يخلق حالة من التوازن بينهما "، وما يفسره الوصف اللغويّ لأحوال ومواقف وأشكال الشخصيات وتقديمها في صورة أقرب إلى أن تكون درامية في كثير من الحالات، وفي ذلك يفصل أحمد العزي وحسن نقلة في تقسيم المشهد إلى:

١) مشهد حواريّ:

هو بمثابة المرآة التي تعكس صورة الشخصية بهيأتها الطبيعية، فالراوي هنا لا يتكلم بالنيابة عن شخصياته، وإنما يُفسح المجال أمامها لتتحدث بصورتها وتُدلي بأفكارها عن طريق ما يدور بينها من حوارات درامية .

٢) مشهد تصويريّ:

لا يتحدد شكل المشاهد بالمقاطع الحوارية فحسب بل قد يكون هناك مشاهد دون حوار أي أنها قد تأتي بطريقة تصويرية وشاملة لمحتوى الموقف المعروض، وكأنها تنقل للقارئ لوحة فنية، وهذا ما كان يقوم به إمبرتو إيكو في قوله: " لقد كان اختيار الرسوم التوضيحية هو ما يحدد القصة التي سأقوم ببنائها (٢٩).

حيثُ استخدمت الكاتبة الزمن الفنتازي والكابوسي لتصوير الأحلام والكوابيس التي تعيشها الشخصيات، مما يجعل الزمن في بعض القصص يتسم بالغرابة وعدم الواقعية، وهذا التوظيف يسلط الضوء على تأثير المؤسسات الاجتماعية والثقافية الضاغطة على الأفراد، ويُبرز كيف يمكن للأحلام أن تتحول إلى كوابيس نتيجة لهذه الضغوط؟، كما أنَّ الزمن وُظفَّ كأداة لكشف الصراعات الثقافية، حيثُ وظفت الكاتبة الزمن للكشف عن الصراعات بين المعتقدات الموروثة والواقع المعيش،

حيث تظهر تأثيرات هذه المعتقدات على سلوكيات الشخصيات وتفاعلاتها مع محيطها، مما يبرز التوتر بين التراث والتحديث.

كما أنها صورت الزمن كأداة لاستكشاف الذات، فالزمن ليس مجرد تسلسل للأحداث، بل هو وسيلة لفهم الشخصيات لنفسها، حيث تعود إلى الماضي لمحاولة فك رموز حاضرها، كما أنَّ بعض الشخصيات تعيش في حالة صراع زمنيّ بين ما كانت تحلم به وما وصلت إليه، والزمن كرمز للاغتراب والانتظار فهناك شخصيات تشعر بأن الزمن يسير ببطء شديد، مما يعكس حالة من الملل أو الترقب لشيء قد لا يأتي أبدًا، ففي بعض القصص يمثل الزمن القطيعة بين الماضي والحاضر، حيث يشعر الأبطال بأنهم فقدوا شيئًا مهمًا في طريقهم عبر الزمن، وذلك مثلما ذُكر في قصة (عن النجوم البعيدة)، وقصة (الياسمين الشائك)، وقصة (قطوف نائية)، وصورت الزمن كأداة درامية حيثُ أنَّ القفزات الزمنية بين الماضي والحاضر تخلق توترًا سرديًا، حيثُ يضطر القارئ إلى إعادة ترتيب الأحداث بنفسه، فبعض القصص تعتمد على زمنٍ متشظٍ، حيثُ تتداخل الأزمنة بطريقة تعكس التشوش النفسيّ للشخصيات.

كما ظهر في مجموعاتها تقنية المشاهد السينمائية، حيثُ تعتمد بعض القصص على تقسيم السرد إلى مشاهد مُتفرقة، تنتقل بين أزمنة وأماكن مختلفة، مما يمنح القارئ تجربة بصرية وزمنية متقطعة تشبه تقنية المونتاج السينمائيّ، وأيضًا الواقعية السحرية والغرائبية، فتُظهر بعض القصص تداخلا بين الواقعي والفنتازي، حيث تتداخل الأزمنة والأحداث بطرق غير تقليدية، مما يعكس تعقيد التجربة الإنسانية وتعدد أبعادها الزمنية، كما ظهر التداخل بين الزمن الواقعيّ والزمن الفنتازيّ،

ففي بعض القصص يتماهى الزمن الواقعيّ مع عناصر خيالية أو غرائبية، مما يخلق شعورًا بتشوش الزمن ويدفع القارئ لإعادة التفكير في مفهوم الزمن داخل السرد، وذلك مثلما وجدنا في قصة (تلصص على أنقاض) حين ذُكرت أيام الخطوبة كونها تُذكرها بمشاعرها ولهفتها ومشاعر الحب بقبلاته المُستعرة، وذُكرت الذكرى العشرين لوافتها، وذكر لفظ (العشاء الأخير) في قصة (حكاية لوحة)، ووجدنا أيضًا في قصة (جلد سلخته الشمس) ذُكر زمن (عُمر الزهور) ذلك العمر الذي لا يحتفظ فيه الذهن بصورة مؤكدة عنه بل هو هالة لبنية ومسحة.

– الوقفة:

تُدعى أيضًا البطء أوالتباطؤ أوالتعطيل، وهي تقنية يلجأ إليها المؤلف لتوقيف الحكي، وتعطيله فيتمثل بوجود خطاب لا يشغل أي جزء من زمن الحكاية والوقف لا يصور حدثًا؛ لأن الحدث يرتبط دائمًا بالزمن؛ مفسحًا المجال أمام السارد لتقديم الكثير من التفاصيل الجزئية على مدى صفحات وصفحات.

لذا يُمكننا القول أنَّ الكاتبة نجحت في تحويل الزمن إلى عنصر حيّ ومُتغير داخل نصوص حائط غاندي، مما يُضفي على القصص أبعادًا فلسفية ونفسية عميقة، ويجعل القارئ يُعيد التفكير في مفهوم الزمن وتأثيره على التجربة الإنسانية، ومن خلال ما سبق ذكره يُمكننا أن نقول أنَّ عزة رشاد تُعد من الكاتبات البارزات في مجال القصة القصيرة في مصر، وتتميز أعمالها بتوظيف مُعقد للزمن السرديّ، لذا يُمكننا استنتاج بعض الروابط الزمنية المُشتركة في أعمالها بناءً على فهم عام للسرد والزمن في الأدب القصصيّ، ففي الأدب القصصيّ المعاصر

يُستخدم الزمن السرديّ بطرق متنوعة لتحقيق تأثيرات مُختلفة، مثل: التلاعب بالتسلسل الزمنيّ للأحداث، والانتقالات بين الماضي والحاضر والمُستقبل، واستخدام الاسترجاع (فلاش باك) والاستباق (فلاش فورورد)؛ لكشف خلفيات الشخصيات أو التنبؤ بالأحداث المُستقبلية، وهذا التلاعب الزمنيّ يُمكن الكُتّاب من استكشاف التعقيدات النفسية للشخصيات، وتقديم نقد اجتماعيّ وسياسيّ، أما بالنسبة للكاتبة فالروابط الزمنية المُشتركة في مجموعاتها القصصية تتضمن استخدام تقنيات مثل:

- **الخاتمة والنتائج:**

وفي الختام يُمكننا أن نقول أنَّ الزمن يُعد عنصرًا جوهريًا في تشكيل البنية السردية في المجموعات القصصية للكاتبة عزة رشاد، حيث تتجلى سيميائية الزمن عبر أنماط متعددة من التلاعب بالسرد مثل الاسترجاع والاستباق والتقطيع الزمني، مما يسهم في تعميق الدلالات النصية وتوسيع أفق التلقي.

- **وقد توصل البحث إلى عدة نتائج رئيسة، أبرزها:**

- **تنوع تقنيات الزمن:** اعتمدت الكاتبة على تقنيات زمنية مختلفة مثل التداخل بين الماضي والحاضر والمستقبل، ماأضفى على السرد طابعًا ديناميكيًا يعكس تعقيد التجربة الإنسانية.
- **البعد النفسي للزمن:** لم يكن الزمن مجرد إطار للأحداث، بل جاء معبرًا عن الأبعاد النفسية للشخصيات، حيث مثَّل أحيانًا عامل قلق واضطراب، وأحيانًا أخرى أداة لاستعادة الذكريات والهروب من الواقع.

- **التقاطع بين الزمن الواقعي والزمن الذاتي:** ظهر الزمن في النصوص بوصفه مفهومًا مرنًا، حيث تداخل الزمن الداخلي للشخصيات مع الزمن الخارجي للأحداث، مما عزز البعد الرمزي والتأويلي في القصص.
- **الوظيفة السيميائية للزمن:** لم يكن الزمن مجرد خلفية للأحداث، بل اكتسب بُعدًا دلاليًا يعكس قضايا أعمق مثل الهوية، والتحولات الاجتماعية، وصراعات الإنسان المعاصر.
- **الزمن كأداة دلالية لا سردية فقط:** لم يكن الزمن في قصص عزة رشاد مجرد إطار تقني، بل تحول إلى رمز دلالي يعكس أبعادًا نفسية وفكرية واجتماعية.
- **تفكيك خطية الزمن:** استخدمت الكاتبة تقنيات مثل الاسترجاع (الفلاش باك) والاستباق وكسر التسلسل الزمنيّ، مما يعكس اضطراب الوعي أو تداخل العوالم الداخلية والخارجية للشخصيات.
- **تعبير الزمن عن الهوية والوجود:** الزمن في قصصها ارتبط بقلق الذات، خاصة الأنثوية، في بحثها عن هويتها ومعناها في عالم مضطرب، مما أضفى على الزمن طابعًا فلسفيًا.
- **حضور الزمن النفسي مقابل الزمن الكرونولوجي:** غلب الزمن الذاتيّ (النفسيّ) على الزمن الخارجيّ، مما يجعل دلالاته أقرب إلى الداخل الإنسانيّ منه إلى الواقع المباشر.
- **ارتباط الزمن بالتحول والاغتراب:** شكّل الزمن رمزًا للانكسارات أوالتحولات التي تعيشها الشخصيات، خاصة المرأة، في ظل تحديات اجتماعية وثقافية.

- **البعد الرمزيّ للزمن:** استخدم الزمن في كثير من الأحيان كعلامة رمزية على الخوف، الفقد، الانتظار، أوالحنين، وهو ما يتقاطع مع السيمياء الثقافية للنص.

الهوامش

[١١] الكاتبة عزة محمد رشاد علي: طبيبة وُلدت بمحافظة الشرقية، ومن أهم إبداعاتها الأدبية (ذاكرة التيه) رواية دار ميريت ٢٠٠٣، و(أحب نورا.. أكره نورهان) قصص دار شرقيات ٢٠٠٥، (ذاكرة التيه) رواية طبعة ثانية مكتبة الأسرة ٢٠٠٧، (نصف ضوء) قصص دار هفن ديسمبر ٢٠١٠، (بنات أحلامي) قصص سلسلة كتاب اليوم ٢٠١٣ ، (شجرة اللبخ) رواية دار نشر الكتب خان ٢٠١٤، (حائط غاندي) قصص دار كيان للنشر ٢٠١٧، ولها مقالات نقدية وقصص وشهادات أدبية بمجلات وجرائد مصرية وعربية عديدة، ترجمت قصص من مجموعة أحب نورا.. أكره نورهان، ومن مجموعة بنات أحلامي للإنجليزية بمجلة بانيبال اللندنية والإسبانية، كما ترجمت قصص من حائط غاندي للإنجليزية والإسبانية ترجمها الكاتب الليبي الأستاذ إبراهيم النجمي، حصلت على جائزة الدولة التشجيعية في الأدب فرع القصة عام ألفين وعشرة، عضو في المجلس الأعلى للثقافة ٢٠١١/٢٠١٣، عملت مُديرًا لتحرير مجلة (الرواية قضايا وآفاق) خلال عاميّ ٢٠١٠/ ٢٠١١،اختيرت مجموعتها القصصية حائط غاندي في القائمة الطويلة لمسابقة المُلتقى الأدبية للقصة العربية في دورتها الثانية ٢٠١٧، اختيرت قصتها الياسمين الشائك ضمن أجمل ١٠٠ قصة في العالم عام ٢٠٢٠ طبقا لمؤسسة سوندر برس.

[٢]) فيصل الأحمر: (معجم السيميائيات)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٠، ص (٣١).

[٤]) فيصل الأحمر: (السيميائية الشعرية)، جمعية الإمتاع والمؤانسة، ط١، ٢٠٠٥، ص(١٠ ، ١١).

[٥]) ابن منظور: لسان العرب، مادة (زمن)، دار صادر للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط١، ص ٨٠.

[٦]) سورة البقرة: الآية رقم ١٨٧.

[٧]) سورة الأعراف: الآية رقم ١٨٧.

[٨]) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائيّ، المركز الثقافيّ، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٦١.

[٩]) عبدالملك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م، ص ١٧٣.

[١٠]) المرجع نفسه: ص ١٧٤.

[١١]) مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٢٧.

[١٢]) جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ت/ محمد معتصم، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٩٩٧م، ص ٥١.

[١٣]) المرجع نفسه: ص ٥٢.

[١٤]) سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مُقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م، ص ٥٨.

[١٥]) المرجع السابق: ص ٦٠.

[١٦]) المرجع السابق: ص ٦٢.

[١٧]) جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ص ٦٢.

[١٨])) المرجع السابق: ص ٦٤.

[١٩]) المرجع السابق: ص ٧٠، ٧١.

[٢٠]) سيزا قاسم: بناء الرواية، ص ٦٥.

[٢١]) جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ص ٥١.

[٢٢]) المرجع نفسه: ص ٧٩.

[٢٣]) سيزا قاسم: بناء الرواية، ص ٧٧.

[٢٤]) د/ آمنة يوسف: تقنيات السرد في في النظرية والتطبيق، دار فارس، عمان، الأردن، ط٢، ٢٠١٥م، ص ١٢١.

[٢٥])) سيزا قاسم: بناء الرواية، ص ٩٣.

[٢٦]) جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ص ١١٧، ١١٨.

[٢٧]) المرجع نفسه: ص ١١٩.

[٢٨]) المرجع نفسه: ص ١١٩.

[٢٩]) إمبرتكو إيكو: آليات الكتابة السردية، ت/ سعيد بنكراد، دار الحوار، سوريا، ط١، ٢٠٠٩م، ص ٧٩.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر :

(١) المجموعة القصصية (حائط غاندي) ، دار كيان للنشر، ٢٠١٧م.

(٢) المجموعة القصصية (بنات أحلامي) ، سلسلة كتاب اليوم، ٢٠١٣م.

(٣) المجموعة القصصية (نصف ضوء) ، دار هفن، ديسمبر ٢٠١٠.

(٤) المجموعة القصصية (أحب نورا .. أكره نورهان)، دار شرقيات، ٢٠٠٥م.

ثانيًا: المراجع:

(١)ابن منظور: لسان العرب، مادة (زمن) ، دار صادر للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط١.

(٢)آمنة يوسف: تقنيات السرد في في النظرية والتطبيق، دار فارس، عمان، الأردن، ط٢، ٢٠١٥م.

(٣)إمبرتكو إيكو: آليات الكتابة السردية، ت/ سعيد بنكراد، دار الحوار، سوريا، ط١، ٢٠٠٩م.

(٤)جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ت/ محمد معتصم، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٩٩٧م.

(٥)سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائيّ، المركز الثقافيّ، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٧م.

(٦)سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مُقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م.

(٧)عبدالملك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م.

(٨) مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٤م.